الأبعاد الدلالية لموضوعة الماء في الشعر العربي الحديث

–علي محمود طه أنموذجا–

أ.سامية يحياوي

جامعة 20 أوت 1955 .سكيكدة

الملخص:

تعد المشاهد المائية من الموضوعات التي وظفت في النصوص الإبداعية، حيث استلهمها الشعراء في قصائدهم واتخذوها ملاذا لمعاناتهم، إما للتعويض أو الترويح أو لبناء عالم جديد يمثل الحياة التي يحلمون بها.

ويعتبر "علي محمود طه" من أهم الشعراء الذين وظفوا هذه الثيمة ورمزيتها في أشعاره. وقد حضرت وفق موتيفات توافقت ونفسيته (الحركة والسكون والعاطفة). استطاع الماء أن يوحد الرؤى و أن يضبط التصورات وأن يعبر عن خوالج ومكبوتات الذات الإنسانية غير القارة بالغوص فيها والتوحد معها، فغدا رمزا عميقا عمق الذات.

Résumé:

Les scènes d'eau étaient parmi les thèmes utilisés dans les textes inventifs. les poète l'ont inspiré dans leur poème, et l'ont prise comme refuge à leur souffrance, soit par substitution, soit par soulagement, ou pour construire un nouveau monde
qui représente la vie dont ils rêvent.

« Ali Mahmoud Taha » est a la majeur partie dans ce thème et son symbolisme. D'où il convenue de l'utiliser sur des motifs convenable à leur état d'âme tel que « **mouvement**, **la stabilité et l'émotion**.

La scène d'eau a pu unifier les visions, et régler les concepts, et exprimer les réfrénés de l'âme de l'être humain instable par y plonger et s'unifier avec lui. De ce fait elle est devenue un symbole profond de la profondeur de cette âme.

تمهيد:

وظف الشعر العربي المعاصر موضوعة الماء منذ القديم لكن بدلالات مختلفة، بعضها كان عاما مباشرا ارتبط بمعاني البيئة و الحياة اليومية، لم يتجاوز بناء صورة شعرية تجلّت ومن خلال تشبيه أو استعارة.و بعضها الآخر كان خاصا غير مباشر اتصف بالتعدد والغموض،ولم يكتس الدلالة الرمزية إلاّ في العصر العباسي أين هبّت رياح التجديد فأصبح الماء معادلا موضوعاتيا أفرغ فيه الشعراء خوالج أنفسهم ومكبوتاتهم . ومن أبرز الشعراء العرب الذين وظّفوا موضوعة الماء في أعمالهم الإبداعية نذكر:البحتري و ابن حمديس الصقلي و جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة و إيليا أبو ماضي و بدر شاكر السياب وأدونيس و عبد الحميد شكيّل وآخرون. ويعد علي محمود طه من الشعراء الرومانسيين الذين أبدعوا في رسم مشاهد مائية متميزة في أشعارهم اختلفت دلالتها من مقطع إلى آخر ومن قصيدة إلى أخرى ويرتبط هذا بجملة الظروف والمؤثرات التي عاشها الشاعر.

اتحد " علي محمود طه "مع الماء، فبعث من خلاله العديد من الأبعاد الدلالية " فالشاعر عندما ينغمس في هدأة المكان يرهف السمع و يطبق الجفن، فتنسل إلى أعماقه أصداء الماضي حتى تصير الذّات عنصرا من عناصره و زمنا من أزمنته المتعددة والمتعاقبة، وعملية الاشتمال تبعث في النفس الرهبة والخشية وهي التي تملي على النفس أسئلتها»[1] فموضوعة الماء عنده ليست مجردّ لوحة مرسومة للتأمل و الفرجة، بل هي مشهد حيوي نابض بالحياة، إنّها مسرح حيّ تتجلى فيه عناصر الزمان و المكان، متراوحة بين ثنائية (الحركة والسكون) لتجتمع الأضداد فيما هو أسمى ؛ في (العاطفة).

أولاً- موضوعة الماء /موتيف الحركة:

امتزج "الماء" عند (علي محمود طه) بالحركة و الانسياب و الجريان فارتقى إلى أفق جديد محمّل بدلالات الحياة و الاستمرارية كيف لا " و الحركة هي الأصل في حسن الطبيعة و جمال الأرض على خلاف الأشياء المصنوعة الثابتة .. فالحركة شعورية تصوّر حالة نفسية زاخرة بالحياة والاضطراب"[2] وتمدّ حركة الماء الشعر لوحة تشكيلية مختلفة في طبيعة تصويرها للإنسان باعتباره محور الكون، فيؤنسن

هذا الجمال التضاريسي لينبع عنه توازنا و خصبا، سرعان ما تحيل على التناقض فيصبح ثورة واضطرابا. يتضح من النماذج المنتقاة أنّ موتيف الحركة يتفرع إلى ثلاث وحدات كبرى هي **"التوازن والاضطراب والزمن "**.

1. التوازن:

ينشد الإنسان الراحة على ضفاف المشاهد المائية، فهي تمنحه توازنا نفسيا، من خلال جريان مياهها، و عذوبة خريرها و لمعان صفحتها، ممّا يبعث موسيقى تطرب لها الروح وتستكين لها النفس، وقد تجسدت هذه الجماليات في قصائد " علي محمود طه " الذي فاضت عباراته بلا إفاضة ولا إسهاب، ناطقة بدلالات الحياة والقوة والفرح والتنفيس والاستمرارية. فلطالما ارتبطت المياه الجارية بالحياة، خاصة عند الصائبة وعبّرت عن الخصب، فهي تنقد من الموت و تحمي من الفقر يقول علي محمود طه:

يَا صِنْو إبرَاهِيـمَ، لوْ نَادَيتُـهُ بك لاستجاب و جاء باسمكَ ينطقُ

لك مصرُ و السودانُ، و النّهر الذي تحيا الموات به ،و يغنيَ المملِقُ [3]

تولّى الماء مهمة إحياء الموتى و بعث الحياة فيهم، ذلك أنّ هذا النّهر ليس نهرا عاديا، إنه نهر النيل، حابي العظيم إله الخير والعطاء، اكتسب صفة جديدة هي إغناء الفقير و منه المنح الدائم، كمّا عبّرت موضوعة الماء عن القوة: فالماء ذو طبيعة رقيقة ليّنة، و قد يتسم بالقوة لما له من صفة التدفق و الغزارة، ممّا جعله يفيض دفّاقًا:

مرَّ بنهرِ دافق سلسبيلْ

تهفو القمارى حوله شاديَهْ [4]

ارتبطت موضوعة الماء بصفتي الصفاء والانسياب والقوة، و يظهر هذا جليًا من خلال لفظة (دافق) وقد وردت في القرآن الكريم بنفس الدلالة، قال تعالى:« أنظر للإنسان ممّا خلق، خلق من ماء دافق » سورة الطارق الآية 06، تحيل القوة هنا على الخلق و القدرة، فدافق اسم فاعل، دلّ على القوة و الشباب أو ليس الماء شباب الطبيعة المتجدد ؟!. و قد استعمل الشاعر بحر الخفيف ليعبّر عن

قوة الماء، فكان المزج بين خفة البحر و قوة المعنى دليلا على براعته الشعرية، خاصة و أنّ تفعيلات بحر الخفيف ،ممّا جعلنا نحسّ بقوة دفقات الماء، ثم نستكين ونرتاح مع الوزن، ممّا شكّل لنا مدّا و جزرًا بين اللغة والإيقاع، شهيقا وزفيرا بين اللفظ والموسيقى ممّا ينّم عن قوة و رزانة الشاعر يقول:

تدفَّق النّهر من أقصى منابعه لهفانَ يسبق البارق العَجِلِ

يثور تيُّاره العاتي فيسأله : أيّ الأساطير من ماضي خيل لي؟[5]

دلّت صفة التدفق والسرعة التي تسبق البرق، وكذا اللهفة على قوة الماء،وهي صفات اتصلت به في الأساطير، و خاصة أسطورة الملك ميداس و تطهره من أقصى النبع كما نلاحظ تكرار حرف القاف في (دافق، القمارى، يتدفق، أقصى، يسبق، بارق...) وكلّها تدّل على القوة باعتبار أنّ القاف من الأصوات العربية الدّالة على الشدّة والاستعلاء والهمس وكلّها صفات للماء و يقول في قصيدة أخرى:

خُذ في ضفاف النّهر مسراك ،و اتّبعْ خطى الوحي في تلك الحقول النواضرِ

حدائقُ فرعونِ بدفاقِ نهرها وجنّتُه ذاتُ الجنى و الأزاهرِ[6]

يأمر الشاعر ضفاف النّهر بتتبع مسراه، فهو طريق للوحي وسبيل للخصب، كيف لا ومن قوّة دفق الماء كانت حدائق فرعون وجنانه، وهذه الصورة مستلهمة من التوراة، ذلك أن الرّب منح فرعون العظمة والجبروت من الماء يقول الرّب:« فرعونُ قد عَظَّمَتْهُ المياهُ، ورَفَعَهُ الغَمْرُ، لذلك ارْتفَعتْ قَامتُه على جَميعِ أشْجارِ الحقلِ لكَثرَةِ المياه، وسكنتْ تحت ظِلّه كلَّ الأمَمِ العَظيْمَة، فكانَ جمِيلاً في عَظمَتهِ، لأنَ أَصْلهُ كانَ علَى مِياهٍ كثيرَة»[7] وعليه فإن الماء طريق للعظمة والرفعة، لذا يجب أن نقصده لأنه عظيم يضفي على من حوله هذه القيمة.

يبدو أن ارتباط موضوعة الماء بالحياة، جعلها تتدفق شلاّلا بمعاني الفرح والهناء، وذلك يتجلى واضحا في قصائد (طه) الناطقة ألفاظها بأصوات الماء وموسيقاه وصخب الموج و أفعاله، يقول:

و ترنّم الوادي بسلسلِ مائه و تَلَتْ حمائمهُ نشيد الصافرِ [8]

كان ترنم الوادي وأناشيده، من لحن مائه المنساب السائل، الذي وهب الحمام هديله، فعُدّ ترتيلا وتلاوة لخرير الماء ،ويرى الخيال المادي أنّ "كلّ الكائنات تردّد أصوات الطبيعة، والماء أكثر وفاء، لأنه مرآة الأصوات ويذهب " أرمون صولكرن Armond Solacrn" و"ولف صوبرت بويز Wolf Sobert powys" إلى أنّ غناء الشحرور هو من صوت الشلاّل النقي، فالشحرور لا يغني للسماء، بل لماء قادم"[9]

لقد رسم الشاعر صورة مؤلفة من عناصر حسيّة، لكن تركيبها فكري، والحركة فيها هادئة تأملية . وغاية الحركة هنا رسم حالة شعورية. شكلت توالفا مشهديا بين الوادي، الغدير، البحيرة، مما أخرج لنا موسيقى عذبة أطربت خمائل الوادي، فصفّقت نشوى لغنائه، أمّا الطير، فقد شارك في الغناء، فاهتز قلب الطبيعة العذراء فرحا لروعة هذا التوالف المشهدي الخلاّب يقول:

صفَّق الموجُ لولدانٍ و حورِ يُغرقون الليلَ في يَنبوع نورِ

ليتَ هذا اللّيلَ لا يُطلِعُ فَجرَهْ ! [10]

شارك نشوة المشاهد المائية مظاهر الطبيعة وعشاقها الذين جاؤوا للسمر بعد أن غرقوا في بحر الهوى؛ الذي يراه الشاعر ينبوع نور، فهم يتمنون أن يطول اللّيل و أن لا يأتي الفجر أبدا و هذه الصورة نجد شبيها لها في الشعر الأندلسي وشكل القصيدة قريب من الموشح. وفي هذه الصورة لم يكتف الموج بالتصفيق، بل شرع في الرقص على سمفونية البحر، وبعث الموج من خلال رقصه، رسالة إلى قلب الشاعر، حرّكت فيه حبّا فسرى فيها الطرب، كيف لا و لغة الموج هي من لغة القلب.إذ يمارس الماء تأثيرا كبيرا في النفس، يقول بودلير:" الموسيقى غالبا ما تأسرني مثل البحر.." [11]وهذا ما يؤكد الحضور الدائم لموضوعة الماء في النفس، يقول:

إذا داعبَ الماءُ ظلّ الشَّجرْ وغازلتِّ السُّحبُ ضوءَ القمرْ

ومرَّ على النّهرِ ثغرُ النسيم يُقَبِّلُ كُلَّ شراعٍ عبرْ

هنالك صفصافةٌ في الدُّجى كأنَّ الظلامَ بها ما شعرْ

أخذتُ مكانيَ في ظلّها شريدَ الفؤادِ كئيبَ النظرْ

أطالعُ وجهك تحت النخيلِ وأسمعُ صوتك عند النَّهَرْ[12]

بتفعيلات بحر المتقارب وباستعمال نظام المقاطع، صوّر لنا (طه) بعناية فائقة، خفّة الماء وفرحه، مستعملا ألفاظا دالة على اللّهو والمرح و الغزل (داعب، غازلت، ثغر النسيم، يقبّل..) وكلّها تنّم عن الفرح وروعة اللقاء. فكانت الأبيات جملة شرطية واحدة تفرعت منها جملاً معطوفة أكثر فيها الشاعر من حروف الجرّ(على النّهر، في الدجى، في ظلّها، بها، عند النّهر...) ممّا أحدث حركة ساعدت على التخيّل والتنقل من مكان لآخر من " على " إلى "في" إلى "عند".."فحروف الجرّ قوى موسيقية ومنبهات تزيد الحركة.." [13] ممّا خلق مشهدا حيّا بلقطاته.

تتواصل الحركة بين الماء والظلّ والغزل بين السحب والقمر والقبلات بين النسيم والنّهر والأشرعة، كل هذه الأفعال جسّدت " شهوانية المشهد المائي" فلم يبق إلاّ الشاعر وحيدا، فركن لظلّ نخلة مناجيا حبيبته من خلال النخلة وصوت النهر. خاصة وأن " النخلة رمز وجداني، فهي شجرة رومانسية ترمز للشموخ وأحيانا للسكينة و أخرى للتفرد والعزلة، و هي تومئ بكثير من الصوّر التي يراها الشاعر في وجودها .. أو في وجدان الشاعر نفسه من خيالات و أحاسيس "[14]، وهنا نلاحظ أنّ المقطع كان بمثابة دفقة شعورية طال فيها نَفَسُ الشاعر لينتقل من حيثيات الموضوع إلى ثنايا الذات.

أبدع "علي محمود طه" في تصوير جوّ الفرح، فأطربنا من خلال موسيقى أشعاره بغناء المياه وتصفيق الموج ورقص البحر خاصة وأنّ أصعب الصوّر تصويرا، صور المسموعات، وقد وفق الشاعر إلى حدّ بعيد في إضفاء حركة على مشاهده، سرت في كلّ جسم القصيدة مما أحالها حيّة نابضة، ناطقة موسيقى وطربا ممّا أثّر في النفس و جعلها تتماهى معها. لقد رسم(طه) صورة حيّة عن هذا العرس الطبيعي ممّا أثر في النفس وجعلها تعيش الحدث و كأنّها جزء من الطبيعة، التي ألهت الشاعر ألحانه وموسيقاه لتبعث لنا سمفونيات عذبة من خلال القصائد وهكذا تبقى موضوعة الماء بخاصيتها المتحركة تلهم الشعراء جمالا خالدا.

2-**الاضطراب**:

تدّل حركة الماء على التوازن و الفرح، و بالمقابل تحيل على الاضطراب وعدم التوازن، فهي العاصفة والإعصار والطوفان والدوّامة. نجدها تعكس الحالة النفسية المضطربة للنّاس وتعبِّر عنها .

ارتبط الاضطراب بجملة من الحركات والأفعال التي يغلب على معظمها طابع العنف، وقد انحصرت في:

أ- **الغضب**: عكست حركة الماء المضطربة وتلاطم الأمواج الصاخبة غضب الطبيعة يقول:

قفْ من اللّيلِ مصغيًا والعبابِ تأمّلْ في المزبداتِ الغضابِ

صاعداتٍ تلوك في شقها الصخر و ترمي به صدورَ الشعابِ

هابطاتٍ تئنُّ قبةِ الر يحِ و تُرغي على الصخور الصلابِ

ذلك البحرُ: هل تشاهدُ فيه غيرَ ليلٍ من وحشةٍ و اكتئاب؟

ظلماتٌ من فوقها ظلماتٌ تترامى بالمائجِ الصخاب [15]

شكّل الشاعر لوحة متكاملة لغضب المشهد المائي، مشحونة بالألفاظ الموحية التي وُفِّق الشاعر في انتقائها، إذ وُفِّق في تلوين الصورة بالمشاعر القاتمة الهائجة والأحاسيس الحزينة الثائرة من خلال جودة انتقاء المفردات فاستعمل صيّغ المبالغة في(الصَخّاب، الصِلاب، الغِضاب..) وتدلّ على الكثرة والثورة والغضب واستعمل صيغة اسم الفاعل في (المائج، هابطات...) لتعبر عن استمرارية الحركة وفاعليتها، وألفاظ أخرى مثل: (ليل، وحشة، اضطراب، العباب، الصخر، الشعاب...) وتنتمي كلها إلى حقل دلالي واحد هو حقل الغضب والاضطراب. ووظّف الأفعال المضارعة (تأمل، ترمي، ترعى، تشاهد، تترامى...) وتدلّ على التحول بالتالي على التنبؤ بأن ثورة الغضب لا تزال تفور.

كما نلاحظ أن الشاعر أكثر من استعمال " جمع المؤنث السالم " الذي زاد المعنى قوة باعتبار أن المرأة هي أصل التحوّل وعدم الثبات إضافة إلى كيدها وتقلبها ممّا يوافق تماما غضب

المشهد المائي وهيجانه (المزبدات، صاعدات، هابطات..). ويواصل الشاعر في السياق نفسه–أي إبراز غضب المشهد المائي– حيث يقول:

أتى على اليابسِ و الأخضرِ

الموجُ و النوءُ و سيلُ الحُمَمْ

ما غادر الموجُ بهِ قائما

يوم احتوى الأعلامَ طوفانُ نوح

لعلَّ نوحًا أخطأ المقصدا

فأغرقَ الخيرَ و نجَّا الفسادْ !! ([16])

استلهم الشاعر في هذه المقاطع قصة الطوفان كما روته الأديان، فهو عقاب الله لقوم نوح الجاحدين، قال الرّب:" نِهايةُ كلَّ البشَر قدْ أتَتْ أَمَامِيْ، لأنّ الأرضَ امتَلأتْ ظُلمًا، اصْنعْ لنفسِك فُلكًا، فهَا أنَا آتٍ بطوفانِ المِاء على الأَرْضِ، لأُهلِك كلّ جَسَدٍ فيْه روحُ حياةٍ مِنْ تحتِ السَمَاءْ... كلُّ مَا فِي الأرضِ يموتُ ولكنْ أقيمُ عهدِي معَك ففعلَ نوحُ كلّ ما أمَرَهُ الرّبُ" ([17]). يقول طه " أتى على الأخضر واليابس" إشارة إلى إبادة العمران ثم العباد ونلاحظ أنّ هذا الطوفان مرعب اتحد فيه الموج والنوء وسيل الحمم أي النّار ممّا يوحي بغضب الله على الكافرين قال تعالى:« ففتَحنَا أبْوابَ السَماء بمَاءٍ منْهَمرٍ وَ فَجَّرنَا عُيُونًا، فالتقَى المِاءُ على أمْرٍ قد قُدِرْ» (القمر الآية:41). أغرق الطوفان قوم نوح ، ونجا نوحا وقلة من الصالحين معه على متن السفينة، ولكن ما يلاحظ أن الشاعر قلب المشهد(لعل نوحا أخطأ المقصد) وشكّ في الحدث فقد يكون من نجا مع نوح أهل الفساد لا أهل الخير. وهذا توظيف جديد تمكن من خلاله الشاعر من تطويع جملة الموتيفات المرتبطة بقصة الطوفان باعتماد تقنية التضاد (فأغرق الخير ونجا الفساد). ومرد هذا الاستلهام الجديد تفشي الفساد والظلم بمختلف أشكاله في عصره.

ب–الموت: اقترنت موضوعة الماء بالموت لاسيما في فصل الشتاء:

قم فقد أقبل الشتاء و أومت سنبلات الوادي إلى أشباحه [18]

عندما يقبل هذا الفصل تتحول كل المظاهر الطبيعية إلى أشباح ولاسيما السنابل لذا فإن هناك من يعتبر الشتاء فصل موت أو سبات يأتي بعده الخصب (الربيع). ونلاحظ أن الوادي يقترن في شعر علي محمود طه بالموت تارة وبالحياة تارة أخرى ومثال ذلك:(وادي الحمام، وادي الألم، وادي سحيق، وادي الرهيب، وادي الغناء، وادي البكا، وادي المنايا...).

اكتسبت موضوعة الماء بعدا دلاليا جديدا هو(البعث)إذ أُعتبِر النيل باعثا لموتاه، الأوفياء ففي قصيدة رثى فيها شاعر النيل (حافظ إبراهيم) يتمنى أن يتجدد عهد الأنس والسمر وتعيد هذه الضفاف روح شاعرها من جديد يقول:

إليكَ ضِفافَ النيل يا روحَ حافظ فجدّد بها عهدَ الأنيسِ المسامِر [19]

تعدّ ضفاف النيل ضفافا مقدسة عند المصريين، فالشاعر من خلال مناجاتها يناجي (أوزوريس) علّه يبعث موتاه من جديد، فترجع له راحته النفسية التي فقدها. وكما يستجدي المصريون أوزوريس – إله الخصب والبعث– بالقرابين والدعاء كي يعيد لهم الأحبة الغائبين أو يبعث موتاهم قام الشاعر ملتمسا من(نهر النيل) أن يحيي ويبعث ندماءه ومريديه.

أحبّ الناس المشهد المائي المتحرك المضطرب، فقصدوه لأنّهم رأوا من خلاله ما يشبه حالتهم المضطربة الهائجة، ممّا خفف ألمهم .ذلك أنّ اضطراب الماء يستبيح كلّ مرفوض، فلا مكان للعقل فيه ولا ممنوع في قانونه، فهذا المشهد يوحي لهم بالاستمرارية، ممّا يبعث فيهم أملا جديدا بالحياة يبدو ممّا سبق أن حركة الماء لها أبعاد دلالية تُحيل على التوازن من خلال ثيمات الفرح والتنفيس و الحياة وعلى الاضطراب من خلال ثيمات الغضب والغرق و الموت.

3-الزمن:

مثّلت استمرارية الزمن وديمومته تقاطعا مع أهم عناصر الطبيعة (الماء) لما له منخصائص السيولة والانسياب و الأبدية. قرن" علي محمود طه" موضوعة الماء بهذه الديمومة من خلال مقاطع قال فيها:

إنّنا في الحياةِ في عُرْضِ بَحر ليس نُلقي المرساةَ فيه بأرضِ

ما به مرفأ يَبينُ و لكنْ نحن نمضي في لجّة و هو يمضي! [20]

يصوّر الشاعر من خلال هذين البيتين عبثية الحياة، قارنا الماء بالزمن، فيشبه الحياة بعرض البحر لما فيه من غموض وخوف من المجهول، فنحن مُجبَرين فيها على الإبحار، إذ لا يوجد مرفأ نلقي فيه المرساة، فنَمضي في لجّ البحر . الحياة . حتى يدركنا الموت. أمّا البحر . الوقت . فيمضي و يستمر باعتبار أن موضوعة الماء رمزا أسطوريا للزمن المستمر، ومنه فهو غير محدود، منساب لا نهائي، هذه العبثية جعلت الشاعر يحقد على الزمن ويستهزئ به ويقول:

نشوانَ من ألمٍ و من أملِ مستهزئًا بالكونِ و الزَّمَنِ
تلك السماءُ على جوانبه بحرُ الحياة الفائرُ الزَّبدِ
كم راحَ يلتمسُ القرارَ به هيمانَ بين شواطئ الأبدِ
تهفو على الأمواج صورته و شُعاعهُ اللمَّاحُ في الغوْرِ
نفَذَتْ إلى الأعماقِ نظْرتُهُ فإذا الحياةُ جليةُ السرَّ (21)

استخف الشاعر بالكون والزمن لما أصابه من نوائب الدّهر، فقرن الحياة القاسية بالماء الهائج فقال (بحر الحياة الفائر الزبد). كما سوّى الشاعر بين موضوعة الماء و ثيمة الزمن، فقال: (شواطئ الأبد) لما يحيل عليه الماء من استمرارية وأبدية.

حمّل الشاعر الماء سبب مأساته، فكم قَصَد ضفافه مستجليًا سرّ الحياة، إلاّ أنّه في كل مرّة تبدو له صور غير واضحة تتراوح بين السطح والعمق، وكأنّه يريد البوح ثم يمتنع، لأنّه في حقيقة الأمر جلّي السرّ كالوقت تماما، يَمضِي فنَمضِي معه علّه يفصح سرّا، لكن نُغادر ولم نأخذ منه سرّا. لقد تجسدت الحركة في سياق زمني، فبما أن البحر أبدي، وحركة تتابع أمواجه غير منقطعة توحي بالاستمرار،و قد استطاع الشاعر من خلال توظيفه لحركة الماء أن يوحي بتلك الاستمرارية الزمنية، وبذلك التتابع الحركي المتراوح بين العمق والسطح وعليه فقد منحت الحركة" موضوعة الماء" أبدية، واستمرارية وزمنا .

يواصل (علي محمود طه) مخاطبة المياه، وفي هذه المرة نجده يذكّره بفنائه يقول :

يا أرضُ ولّى عهدُ نوحٍ و زالْ

مسكينة تطوين بحرَ اللّيال

إلامَ تطوين عُبابَ السنينْ

شوقًا إلى فردوسكِ الضائعِ ؟

و ابقيْ كما أنتِ على موجهِ

تمزّقُ الأنواءُ منك الشراعْ

يقذفُكِ التيَّار في لجّهِ

عشواءَ لا يهديكِ فيهِ شعاع [22]

يُذكّر الشاعر " الأرض " بفنائها، من خلال توظيف شخصية النبي نوحٍ(عليه السلام) فقد عمَّر طويلا، لكن زال عهده، فمتى سيكون فناؤك يا أرض؟. كما جعل الشاعر "العباب" و"البحر" شيئا خياليا، فقال "عباب السنين" و" بحر اللّيال" قارنا إياه بالوقت. وتوضيح ذلك كما يلي:

بحر ⟷ لا نهاية عباب ⟷ غموض و قوة

اللّيال ⟷ زمن (غموض و حزن) السنين ⟷ الزمن

أحال (بحر اللَّيال) و(عُباب السنين) على الغموض والحزن والقوة، وكأنَّ الشاعر يريد أن يعلم متى تزول هذه القوة ومتى ينقشع هذا الغموض و الحزن؟ فالأرض لا يراها إلاّ سابحة في موج مليء بالأخطار، نهايتها مجهولة لن ينقدها فيها شعاع .. وهذا ليس إلاَّ انعكاسٌ لنفسية الشاعر على الكون الخاضع لسلطة الوقت وجبروته.

اقترنت موضوعة الماء عند " علي محمود طه" بالوقت فهي" في كلّ حال مُمَثل للزمن دالٌ عليه، مُتحركٌ في فُلْكه، فلنفترض أن صفحة هذا الماء تمثل نهرا جاريا، فمثل هذا النّهر لا مناص أن يتكون إلاّ في قرون، وهذه السيرة تستدعي زمنا قد يطول و قد يقصر." [23] يتفق الماء والوقت في جملة خصائص نجملها:

1-**الأبدية:** كلاهما أبديان غير منتهيان.

2- الهدوء والاضطراب: قد ينساب المشهد المائي هادئا، وقد يتفجّر مضطربا، كذلك الوقت قد يمرّ فيه حوادث ثقال آسيات.

3- العمق: فالزمن عميقٌ عُمقَ الكون والأبد وكذلك الماء" فالعمق المائي صالح لاستشراف كلّ ما يمكن أن تستنبطه الأعماق الإنسانية بكلّ تنوّعاتها واختلافاتها"[24]، فالماء والزمن في العمق سيّان.

4- الكتمان: كلّما زاد عمق البحر، زادت أسراره، فهو يُغري و لا يبوح " فأيّ شيء أكثر عمقا و أكثر سرية من قطرة ماء"[25] وكذلك هو الزمن يزداد سترا وكتمانا، كلّما تعمّقنا في السنين.

لم يقتصر تزاوج الماء والزمن عند (طه) هنا، بل قد قرنه أيضا بعمر الإنسان ،حيث رأى الشاعر في المشهد المائي رضيعًا يحبو و يُناغي شاديًا حينا ومُصفِّقًا حينا آخر يقول:

حيَّاك أرضًا و ازدهاكِ سماءَ بحرٌ شدا صخرًا، و صفَّق ماءَ

يحبو شعابَكِ في الضحى قبلاته و يرّفُّ أنفاسًا بهن مساءَ [26]

تصوّر الشاعر التواء المشهد المائي وتنقله رضيعًا يحبو فرِحا وبتلقائية يتحرك مُسرِعًا وقت الضُحى حتى المساء، كذلك هو الماء ينساب كحبو الطفل بين الشعاب مسرعا حينا ومتمهلا حينا آخر، ممّا يرسم صورةَ فرحٍ وهناءٍ في الطبيعة تمامًا كما يفعل الرضيع في الأسرة.

ثم لا يلبث الماء أن ينضج ليصير طفلا لاهيا يقول:

على النيلِ، و ضوءُ القمرِ الوضّاحِ كالطفِل

جرى في الضَّفةِ الخضراءِ خلفَ الماءِ و الظلَّ

تعالِيْ مِثلُه نلهو، بِلثمِ الوردِ و الطَّل [27]

جرى الماء في الطبيعة الخضراء الظليلة كالطفل، يلثِم الورد والطلّ وهذا يجسّد حنين الشاعر لطفولته في ربوع الريف وبين أحضان الطبيعة أين يلُفُه حنان الماء، وقد استعمل قرائن دالة على الطفولة منها (الطفل، جرى، نلهو..) وكلّها تحمل دلالات الفرح واللّهو.

تدرّج الشاعر في وصف موضوعة الماء بتدرج عمر الإنسان فهو يشبها بالشيخ يقول:

ولِمَ اختلاجُ النيلِ فيه كأنّه شيخٌ يذكّرُ بالشبابِ و يحلمُ؟ [28]

يصوّر (طه) الماء في اختلاجه شيخا يحنّ إلى الشباب، فكأنَّ " البحر " يقف حالِما بالشباب والتجدُّد، لأنَّه أبديّ لا ينضب؛ نلاحظ أنّ الشاعر أشار إلى مرحلة " الحبو والطفولة " ومنها إلى " الشيخوخة " دونما إشارة إلى الشباب، وهذا أمر طبيعي؛ فالشاعر أشار لما هو غير مألوف في الماء، أمّا الشباب فهو صفة جوهرية فيه، فالماء هو شباب الطبيعة المتجدّد.

قرن " علي محمود طه" موضوعة الماء بالذات الإنسانية، فتمثّل كل حالاتها المتقلبة المتبدلة المتراوحة بين التوازن والاضطراب، بكلّ ما يحيلان عليه من قيم إنسانية ونوازع نفسية، ممّا أفرز جملة من التناقضات تراوحت بين (الحياة والموت)، و(الفرح والغضب)، و(التنفيس والأنين). وقد خضعت هذه الثنائيات إلى سلطة عليا تمثلت في " الزمن " الذي عدّ مسؤولا عن هذه الحركة التي جسّدتها حروف الماء عنده.

وخلاصة القول: إنّ الأبدية التي أضفاها "علي محمود طه" على موضوعة الماء هي رغبة منه في الخلود والتمتع بزهو الحياة و ملذاتها – رغم ما يعكرّ صفوها من آلام أحيانا – فبدت مجسّدة في قصائده التي تفيض حيوية وماء حياة وهذه الحيوية ظهرت في شعره المرتوي ماء. استطاع الشاعر من خلال الحركة أن يفجّر العديد من الموضوعات، التي عبّرت عن الإنسان ونفسيته و الكون وديمومته بل حتى عن الشعر وانسيابيته، كل هذا تجلى من خلال موضوعة الماء.

ثانيا–موضوعة الماء/موتيف السكون:

يحيل السكون على الجمود والثبات والصمت، وقد اقترن المشهد المائي بالسكون، ممّا جعله يحيل على دلالات متنوعة لكنّ معظمها ارتبط بدلالة الموت وعدم التجدّد.

يقول:

وادي الهوى ولَّت بشاشةُ دهرِهِ و خَلَتْ مغانيهِ منَ الآرام

طارت صوادحُهُ و جَفَّ غديرُه و ذوى بشطَّيهِ النضيرُ النَّامي [29]

مثّل الحيّز المائي الساكن الجاف الموت والحياة القاحلة.استعمل الشاعر عبارة (وادي الهوى) ليعطي للمكان بعدا جديدا يذكّره بفقده لحبيبته وأيام لهوه؛ أحال رواؤه عطشا وجفافا، فهو يعاني

الوحدة ،فأصبح الموت بالنسبة إليه أهون من هذه الوحدة القاتلة. وقد يحمل المشهد الساكن بعدا نقيضا ليدلّ على قيمة أخرى أكثر إشراقا، يقول:

للإلهِ العظيم من لجّه السا كنِ أتلو الجميلَ من صلواتي [30]

رأى "علي محمود طه" في سكون الماء إلها، يبعث في نفس الشاعر خشوعًا وطاعةً، ممّا يدفعه إلى القيام بالصلوات و التلاوة، أحالت موضوعة الماء هنا على أبعاد دلالية تمثلت في الحكمة و الاهتمام، والإصغاء.وفكرة ارتباط الألوهية بالماء قديمة قدم الأساطير والأديان . دلّ سكون الماء على الموت وبالمقابل دلّ على الصمت والاهتمام وتؤكد جدلية (الحركة والسكون) الصراع بين قيمتي (الحياة والموت) (التوازن والاضطراب)و(البوح والصمت).

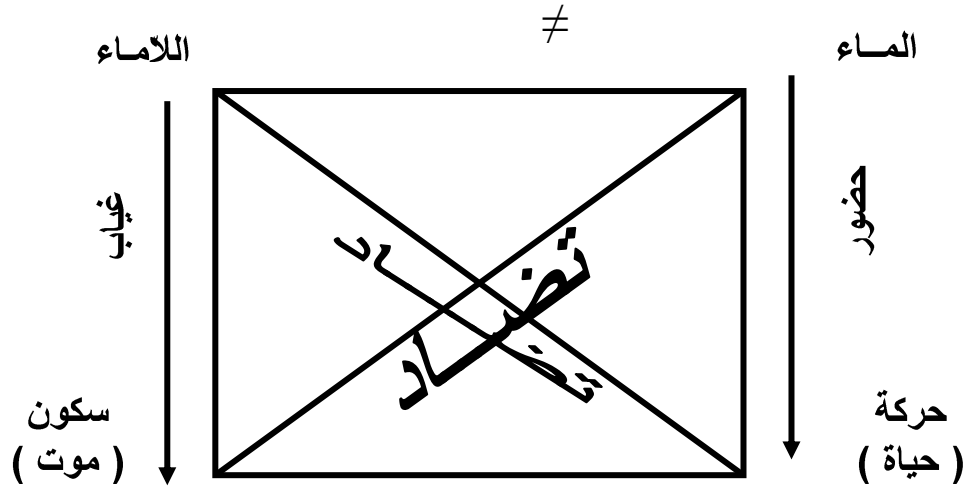

ولَّد التقابل الضدي لثنائية (الحركة والسكون) دلالات تراوحت بين وضع مرئي واقع تمثّل في "موضوعة الماء" ووضع محتمل تمثّل في الفرح والحزن والحكمة.ممّا ولّد مجموعة من الثنائيات الجزئية التقت كلّها في محور التضاد بين الحياة والموت مؤكدة أنّ حضور الماء هو حياة وخصب وغيابه هو سكون وموت.

ثالثا–موضوعة الماء/ موتيف العاطفة:

تعدّ العاطفة شعورا نحو الآخر، متحركا لا ثابتا، ممّا جعلها تتحد مع موضوعة الماء التي تميّزت بعدم الاستقرار، فقد عبّر الشاعر عن نفسه وعن عاطفته من خلال المـاء إذ « أدرك الشاعر أهمية هذا

الوجود المائي، فعبّر عنه متجاوزا الفضاء الطبيعي إلى فضاء الشعر متخذا من الماء عبورا نحو الإنساني بقيم هذا الماء الجمالية، الإنسانية والوجدانية.» [31] وتمخض عن هذا التواشج بين العاطفة والماء جملة من الأبعاد الدلالية يمكن أن نختصرها في الجمال والذكرى والألم:

1. الجمال: إنّ الجمال هو أسمى شيء في الوجود، تنشده النفس البشرية من خلال مظاهر الطبيعة والكون، وقد مثّل المشهد المائي جزءا من هذا الجمال السرمدي، فكان بجريان مائه الفضي دعوة للاستمتاع بالجمال على ضفافه يقول:

بابلٌ؟ أم بُحَيْرةٌ؟ أمْ قُصُورٌ من الدُّرَرْ؟
أَمْ رُؤَى الخُلدِ في الحياةِ تَمَثَّلْنَ للْبشرْ؟
لا تَقلْ أخصب الثرى فهنا أَورَقَ الحجرْ !!
هُنا يشعر الجما دُ و يُوحي لمن شَعَرْ ! [32]

صوّر الشاعر الماء جنّةً، فشبَّهه ببابل وقصور الدّرر النفيسة، ممّا جعله يشك إن كان حقيقة أم خيالا، كما رآه مكانًا مقدسًا ومنبعًا إلهيًا تدفق من الحجر. فالماء طاقة مقدسة تفيض جمالا متجددا.و قد ربطه دائما بالمرأة.

تلتقي **المرأة و الماء** في صفات جوهرية يمكن أن نجملها في:(**القداسة** و**الجمال** و**الاستمرارية** و**التغيير**...) فالماء من صفاته: التقلّب و الهيجان والهدوء، وكذلك الغموض والأسرار والجمال كالمرأة تماما، ممّا جعلهما رافدين مُهمين لا يستغني عنهما الشعر أبدا ، كما يشترك الماء والمرأة في الخصب ، ومنه فكلاهما رمز للعطاء والتواصل فغياب الماء هو غياب للأنثى وحضوره حضور لها، ذلك أن الوصال لا يكون إلاّ حول ضفاف الماء المرتوية لأنّها تمثل المرأة في أسمى تجلياتها، في حين أن القعر الجّاف لا يمثل إلاّ فراقًا و غيابا لسيدة المكان.

عدّ ت ضفاف المياه مكانا للالتقاء العشاق وللسمر، و"لعلي محمود طه" وقفات عند مشاهد مائية كثيرة باحثا عن الحبّ واللّذة و الذي لا يجد الجمال إلاّ مقرونا بالمرأة يقول:

إذا ارتقى البدرُ صفحةَ النّهرِ

و ضمَّنا فيهِ زورقٌ يجري

و داعبتْ نَسمةٌ من العِطرِ

على مُحيَّاكِ خُصْلةَ الشَّعرِ (33)

حدّد العشاق وقت اللّيل للّقاء على صفحة النّهر، أين تكون نسمة اللّيل تداعب بعطرها وجه الحبيبة وخصلات شعرها ويضم الزورق العاشقين، ممّا يرسم لنا صورة وصالٍ واتصالٍ بين مظاهر الطبيعة (النسيم والبحر)، (النسيم و الحبيبة)، (الحبيبان)، وكذا بين (الزورق و الماء)؛ إنّ هذا الاتصال بين "المركب" و" الماء " مثّل تزاوجا بين الماء باعتباره أنثى والقارب الذي يمثل الذكورة و كلّها صفات تكررت في شعره يقول:

و من البحر جانب مطمئنٌ قُزَحِي الأديم غضُّ الأهابِ

نزلت فيه تستحمّمُ عذارى الضوءِ من كلّ بضةٍ و كُعابٍ

عارياتٍ يسبحن في اليم لكنْ لفَّ ّها الرغو في رقيقِ الثيابِ (34)

صوّر "علي محمود طه " مشهدا يفيض إباحية، إنّه التعري في الماء، ذلك أنّه "مكان يتعرى فيه الرجال والنساء، مكان للكشف والاكتشاف، للبحث عن المجهول، عن الغامض، كما لا نجد إلى الأعماق أعمق من الأعماق والبحث عن انفراد الشيء بذاته وبغيره"، حيث نزلت العذارى تستحم في أحضان البحر، عارية يلفها الماء ويبرز لنا هذا المشهد صورة شهوانية . وبعيدا عن هذه الإباحية يضفي الشاعر في سياق آخر لمسة من الحشمة والعفاف والتحفظ يقول:

و البحيراتُ و الجبالُ توشَّحْنَ بالشجرْ

و تنَقَّبْنَ بالغمام و أسفرنَ يا للقمرْ (35)

عاش الشاعر في مصر، في بيئة محافظة متمسكة بتعاليم الدين الإسلامي، فلما سافر إلى الغرب، انبهر برؤيته التحرر الذي يعيشونه، خاصة تحرّر المرأة، فانساق هو الآخر وراء اللّهو والتحرّر لكنّه سرعان ما انتابه الحنين إلى ستر وحشمة المرأة العربية فأضفاها على موضوعة الماء، فرسم البحيرة امرأة متستَّرة بوشاح الشجر و متنقبة بالغمام، ممّا يؤكد الستر فالغمام عند ابن عربي رمز للستر .

أرخى (طه) قلمه، فسال حبره متداعي الأفكار، فكانت أبياته فعلا وكأنها زلات أقلام ليس له أن يقولها إلاّ في لحظة من لحظات اللاشعور والغفوة يقول:

هناك على ربى الوادي، لنا مَهْدٌ من العشبِ

يَلُفُّ الصَّمتُ روحيْنا ، و يشدو بلبلُ الحبَّ (36)

تجسّد الوادي مكانا يعبر عن الخلوة واللّهو والوصال، لذا استعمل الشاعر اسم الإشارة الدّال على القريب"هناك" ليؤكّد قُرب المكان و حميميته.

أبدع "علي محمود طه" من خلال مشاهده و أبعادها الدلالية في تفريغ خوالج نفسه ومكبوتاتها، فرسم حياة البذخ والإباحية التي يعيشها الغرب بريشة الشعر وأرّخ لها في ديوان الماء. ولكن، هل سيدوم هذا اللّهو وهل يستمر هذا الزهو؟

2-الذكرى :

سرعان ما ولّت أيام السمر حول الضفاف وتحت شعاع القمر وظلّ الشجر، فلم يبق للعشاق سوى قلوبا احترقت على الجمر واستحالت إلى رماد ذكريات و ألم.يقول:

حدّثي القلبَ يا بحيرةُ مالي لا أرى "ألفير" فوق ضفافكْ (37)

وجد الشاعر نفسه مضطرا إلى العودة إلى مكان اللقاء، الذي أصبح اليوم، يمثل موطنا للذكريات، أين كان يسترق في غفلة الزمن لحظات ينعم فيها بوصال الحبيبة، فهو الآن يستنطق موطن الذكرى بين مرابع الطبيعة وأحضان الماء، وهذا الهروب أصابه بخيبة أمل، بسبب الاصطدام بالواقع المرير الذي ضاعف من مظاهر الحسرة في نفسه وزاد إحساسه بالمرارة. يخاطب العاشق البحيرة، مذكرا إياها بلحظات الوصال، علّها تحنو عليه وترأف فتمنحه لذة اللّقاء:

أتُرى تذكرينَ ليلةَ كنا منك فوق الأمواج بين الضفافِ

و سرى زورقٌ بنا يتهادى تحت جنح الدجى و سترِ العفاف!؟

في سكونٍ فليس نسمع فوق الموج إلاّ أغاني المجدافِ

تتلاقى على الرُّبى و الحوافي بأناشيدِ موجكِ العزَّاف ؟؟ (38)

يذكّر العاشق البحيرة بهناءات الحب على صفحتها، وكيف كان الوصال بينها وبين الزورق في سكون تام، وكأنّه هنا يداري البحيرة علّها تمنحه الحب في سكون و صمت، وأن تجود عليه الطبيعة بلحظة وصال، لكنّها لا تجيب .فعد أن يئس العاشق، ولّى مغادرا.

3 – الألم:

عبّرت موضوعة الماء عن ألم الإنسان و أحست به، كيف لا " والمنظر الطبيعي حالة من حالات العقل، وبين الإنسان والطبيعة صلات متداخلة واضحة" [39] إن هذا التداخل بين الإنسان والطبيعة جعله يناجيها ويشكوها ألمه إذ لم يبق من أيام اللهو إلا ذكرى حزينة تقتل الشاعر. تعب الشاعر من كثرة مناجاته الصخر والموج فقد بات سيّان ولأنّ الماء كان رديفا للمرأة فهو يرى أن " وادي الصبا " أي الشوق قد أقفر وجفّ لغياب الصبايا الجميلات، فالجداول والخمائل التي كانت تحفها العذارى هي اليوم فارغة وجافة. هذا الألم الذي عصر الشاعر وبراه جعله يتأوه في حسرة وأسى، قائلا (ياللبحيرة)، وكأنّه يتعجب لتحوّل الحال بسرعة، محتارا لمن سيبث شكواه ومن سيكون رسوله إليه لم يبق في ذاكرة الشاعر سوى خيال فقط عن أيام وصال وحبّ ولهو:

مرّت خيالاتُ ماضيها، و ما تركت سوى وجومٍ لياليها الحزيناتِ
يا ليلةٌ قد ذهلنا عن كواكبها في زورقٍ بين ضفَّاتٍ و لجَّاتِ [40]

لا يستطيع الإنسان أمام تأزم الحال و تنكّر الأيام و صعوبتها إلاّ الشكوى لسلطة عليا أو لصديق، و لأن الماء كان نديم و رفيق الشاعر فقد أسرّ له شكواه: قائلا " أبث المحيط حرّ شكاتي" [41]؛ و عليه فقد مثّل الماء صديقا للشاعر يرتاح إليه ويبثه ألمه و شكواه من هموم الحياة والحب بعد أن غابت سبل اللّهو عنه، فهو الآن يعيش إضافة إلى غربته اغترابا ذاتيا، جعله يحّن إلى وطنه يقول:

لي وراءَ الأمواج يا بحرُ قلبٌ نازحُ الدار ماله من مآبِ
نزعته مِنّي الليالي فأمسى و هو مُلقى في راحة و اغترابِ [42]

بات الشاعر لا يرى أنيسا إلاّ وطنه، فهو يشكو للبحر اغترابه علّه يسهّل له الرجوع والوصال،لقد أصبح الماء رمزا للاضطراب لدى الشاعر في غربته، فأصبح يتوق إلى المكان الهدف (الوطن) حيث

الاستقرار. لقد تحوّل الماء معادلا موضوعاتيا للقلق عند الشاعر، نظرا لحركته وعدم ثبوته على حال و لم يجد الشاعر في هذه الحالة من القلق سبيلا ليرتاح إلاّ المكان الثابت، فهو ينشد الاستقرار. وسرعان ما انتقل هذا الحزن والغربة إلى الماء، الذي رأى نفسه وحيدا بلا ندماء، ممّا جعل النخلة الثكلى تجاوره وتخفّف عنه وحدته وقلقه:

و جاورتْهُ نخلةٌ باسقه تجثمُ في الوادي إلى جنبه

كأنهـا الثاكلةُ الوامـقـة تقضي مدى العمر إلى قربهْ (43)

وعليه،باتت لا ألفة ولا راحة إلاّ بالوصال والاتحاد، فالشاعر لا يرى هناء إلاّ برجوعه إلى وطنه العربي (مصر)، وكذا الماء، الذي لم يهدأ إلاّ بمجاورة النخلة إيّاه ومؤانسته وتمثل النخلة رمزا للعروبة، وعليه فالشاعر في اتحاده بالماء كان يتستر باحثا عن عربيته ووطنه ليرتاح.

عبرت الموضوعات الثلاثة (الحركة، والسكون، والعاطفة) بأبعادها الدلالية المتشابكة التي تجلت من خلالها موضوعة الماء عن علاقة حميمية بين الشاعر وبينها، بدت من خلالها المؤثرات المختلفة التي أسهمت في رسم صورة نابضة بالحركة والحياة تارة، وصورة ساكنة باعثة على الموت تارة أخرى، وبين هاتين الصورتين كانت عاطفة الشاعر متأرجحة هي الأخرى بين الاضطراب والسكون والاتصال والانفصال.

لقد أثرت قراءات الشاعر التراثية والأجنبية في شعره، وفي تعامله الخاص مع موضوعة الماء التي كانت على وصال بما أبدعه الشعراء قديما، وما أبدعه الشعراء في العصر الحديث كذلك. ويبدو أن طبيعة الشاعر وفلسفته في الحياة وكثرة تنقلاته أثرت كذلك في رسم صور مختلفة تعبر عن الجمال والوصال والفرح.

الخاتمة:

اندمج علي محمود طه بالماء، فتحدث عن نفسه من خلال مشاهده، التي فجّرت العديد من التداعيات والأفكار المغلفة بروح التمنّي والحلم ، فعكس مكبوتات نفسه الحالمة على صفحة الماء، الذي باتت مرآة معبّرة عن خوالج نفسية، مما حقّق نظرية الحلول الشعري في الأشياء، فالشاعر يحدثنا

عن نفسه بعد حلوله في الماء واندماجه بقطراته وأمواجه، فتنفسنا مع حركة الماء توازنا و اضطرابا في قارب الزمن على صفحة الشعر وما إن يسكن حتى يصير فضاء للموت و الحكمة؟!. ومع جدلية الحركة والسكون، ولدت العاطفة التي بعثت جمالا ووصالا، ثم ذكرى وألما. وعليه فإن شعر علي محمود طه " شعر محلّق، تقرأ معظم قصائده، فيخيّل إليك أنّك تحلّق معه على أجنحة الخيال في سماء الأساطير والأحلام " تارة بين أحضان الشرق وأخرى على ضفاف الغرب

المشهد المائي

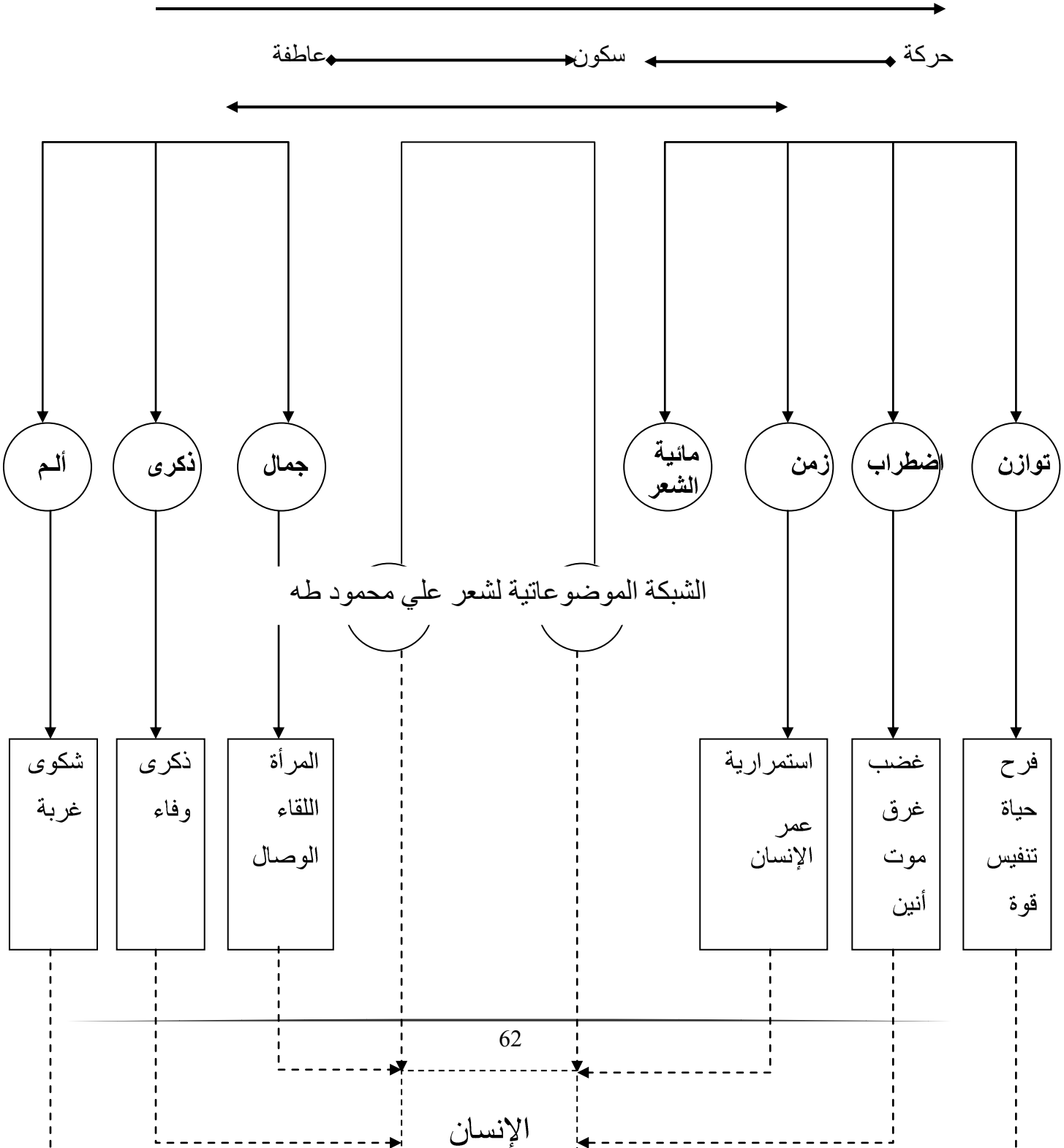

الهوامش:

1-حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 35.

2- وحيد صبحي كبابة:" الصورة الشعرية في شعر الطائيين بين الانفعال و الحس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،ص 175

3-علي محمود طه: الديوان، دار العودة، بيروت، دط، 1982، ص 295.

4- المصدر نفسه: ص 102.

5- المصدر نفسه: ص 345

6- علي محمود طه:الديوان ص 332.

7- الكتاب المقدس،كتب العهد القديم و العهد: الجديد :دار الكتاب المقدس،1985العهد القديم: حزقيال، الإصحاح 31، ص 1225.

8- علي محمود طه:الديوان مصدر سابق، ص 182.

1- -9 G.Bachelard: l'eau et les rêves, essais sur l'imagination de la matière,José corti,1991, p 258-259.

10-علي محمود طه: الديوان ، 229

11-Jeane Roy: Musique de l'eau ,corps ecrit,Paris,1986,p91

12- المصدر السابق: ص 52-53

13- صلاح نيازي: الاغتراب و البطل القومي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان، ط1 ، 1999 ص 54.

14 -عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ص .435

15- علي محمود طه : الديوان: ص 185.

16- المصدر نفسه : ص 108، 110

17- التكوين، الإصحاح السادس ص .11

18 - علي محمود طه:الديوان مصدر السابق: ص 238.

19 – المصدر نفسه: ص 330.

20-المصدر نفسه: ص 211.

21 - المصدر نفسه: ص 64.

22- المصدر نفسه: ص110 – 111.

23 - عبد المالك مرتاض: بنية الخطاب الشعري: دراسة تحليلية لقصيدة " أشجان يمنية". دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط2. 1986 ص 172.

24 - صلاح صالح: قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار الشرقيات، ط1، 1997.4،ص 100.

25 - Gaston Bachelard : l'eau et les rêves: p 206.

26-علي محمود طه: الديوان، ص 304.

27 - المصدر نفسه: ص 302.

28 - المصدر نفسه: ص 282

29- المصدر نفسه: ص 55

30 – المصدر نفسه: ص 120

31–عبد الفتاح صبري: شعرية الماء في شعر حسين القياجي، مجلة عمّان، ع 154، دار أمانة عمّان الكبرى، 2008، ص 40.

32 –علي محمود طه: الديوان، مصدر سابق: 272–273.

33–المصدر نفسه: ص 258.

34 – المصدر نفسه: ص 187–188

35 –المصدر نفسه: ص،.271

36 –المصدر نفسه: ص 302.

37– المصدر نفسه: ص 208.

38 – المصدر نفسه: ص 209.

39 – رونيه ويليك و أوستن دارين، نظرية الأدب، تر محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط2. 1981. ص321.

40– المصدر السابق: ص 137.

41 – المصدر نفسه: ص 119.

42 – المصدر نفسه: ص 189.

43 – المصدر نفسه: ص 158.

المصادر والمراجع المعتمدة

أ–المصادر

1– علي محمود طه: الديوان، دار العودة، بيروت، دط

2– الكتاب المقدس،كتب العهد القديم و العهد: الجديد :دار الكتاب المقدس،1985العهد

ب–المراجع

1– حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

2– صلاح صالح: قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار الشرقيات، ط1، 1997.

3– صلاح نيازي: الاغتراب و البطل القومي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان، ط1 ، 1999

4––عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت.

5–عبد المالك مرتاض: بنية الخطاب الشعري: دراسة تحليلية لقصيدة " أشجان يمنية". دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط2. 1986 ص 172.

6–وحيد صبحي كبابة:" الصورة الشعرية في شعر الطائيين بين الانفعال و الحس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب

ج–المراجع المترجمة:

1– رونيه ويليك و أوستن دارين، نظرية الأدب، تر محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط2

د–المراجع باللغة الأجنبية

1-Jeane Roy: Musique de l’eau ,corps ecrit,Paris,1986,

-2G.Bachelard: l'eau et les rêves, essais sur l’imagination de la matière,José corti,1991,

هـ–المجلات

1– مجلة عمّان، ع 154، دار أمانة عمّان الكبرى، 2008